Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 16 Issue 1/ Juin 2023 PP. 247-262

Algeria's Cultural Diversity، its Justifications and its Most Important Manifestations

Imen boukardoun *
Prince Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine, Algeria
imenbouk319@gmail.com

DOI:10.33705/1111-016-001-016

Received: 06/04/2021
Accepted: 20/02/2023
Published: 01/06/2023
***Corresponding Author**

Citation :
boukardoun,I. (2023).
Algeria's Cultural Diversity ،its Justifications and its Most Important Manifestations Maalim
I(1), 247-262

Abstract:

The concept of cultural diversity refers to the existence of diverse cultures within the same society, and Algeria is one of the countries of the world where diversity is evident, due to historical and social reasons that have grown and developed over the ages and crystallized a rich cultural pluralism manifested in many fields, the most important of which are linguistic diversity and the field of arts and music as well as customs and traditions.Cultural diversity is a fundamental pillar and a common heritage for all humankind. It is a source of creativity and renewal, not to mention a reinforcement of national unity and the culture of difference, which humankind has undergone. Algeria is therefore trying to invest in it to create effective dialog and development that benefit the individual and society.

Keywords: Cultural diversity; Pluralism and mixing; Linguistic diversity; Arts and Returns.

Maalim
© 2023 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

التّنوّع الثّقافي في الجزائر: مبرراته وأهم تجلياته

أ. بوقردون إيمان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر.

الملخّص:

يشير مفهوم التنوع الثقافي إلى وجود ثقافات متنوعة داخل المجتمع الواحد، والجزائر واحدة من بلدان العالم التي تجلى فيها التنوع وبشكل واضح نتيجة لأسباب تاريخية وأخرى اجتماعية نمت وتطورت عبر العصور وتبلورت عنها تعددية ثقافية ثرية تمظهرت في مجالات عدة أهمها التنوع اللغوي ومجال الفنون والموسيقى وكذا العادات والتقاليد. والتنوع الثقافي ركيزة أساسية وتراث مشترك بين الإنسانية جميعا بل هو مصدر للإبداع والتجديد ناهيك عن كونه معززا للوحدة الوطنية ولثقافة الاختلاف التي جبلت عليها الطبيعة البشرية لذا تحاول الجزائر الاستثمار فيه لخلق حوار فعال وتنمية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

كلمات مفتاحية: التنوع الثقافي؛ التعدد والتمازج؛ التنوع اللغوي؛ الفنون والعوائد.

المقدمة: الإنسان اجتماعي بطبعه لا يقوى على العيش منفردا، وتأتي المجموعة لتكمله فيحقق من خلالها ذاته ووجوده وانتماءه واحتياجاته باختلافاتها، هذه المجموعة التي تشترك في نظم الحياة والظروف والأحداث والمواقف والمعايش وتنشأ بينها عوائد وتقاليد تتوارثها جيلا بعد جيل مشكلة ما يعرف بالإرث الثقافي.

وهذا الإرث الثقافي لا يمكن أن يبقى منكمشا وجامدا، بل من سماته الانفتاح على غيره، واستيعاب ما يشبهه وحتى ما يختلف عنه، ومن هنا دأبت المجتمعات على الأخذ من غيرها ما يخلق تقاربا وتلاقحا بين هذه الموروثات الثقافية، فينشأ عنها تنوع ثقافي أساسه التعارف والتقارب والتعاون، ذلك أن التنوع الثقافي لم يكن يوما مدعاة للنزاع والخلاف، بل هو سنة كونية أثبتت عدم وجود ثقافة جامدة تستعصي على التفاعل مع باقي الثقافات، على أن يحسن استغلاله ويقوم في الأصل على تقبل الآخر واستحضار فكرة التعدد البشري أثناء التعامل معه، وفي إطار هذه النظرة تتشكل الحاجة إلى تداخل العوائد والمؤثرات وتلاقح الثقافات .

والجزائر على غرار كثير من دول العالم فتحت أبوابها للآخر منذ عهد سحيق، فأثرت وتأثرت كلما وجدت المناخ مناسبا وكلما لمست فيه الرغبة في التبادل لا فرض مرجعيته وفكره وثقافته والتاريخ يثبت ذلك، ومن هنا لنا أن نتساءل: ما هي المبررات والدوافع التي أسهمت في نشوء هذا التنوع الثقافي في الجزائر؟ وما هي أهم تجلياته في الساحة الثقافية الجزائرية؟ وقبل ذلك ما الذي ميز الوضعية الثقافية في الجزائر عبر عصورها المختلفة وهل يمكن اعتبارها إرهاصا لظهور التنوع الثقافي في الجزائر؟

مفهوم التنوع الثقافي يعرف إدوارد تايلور الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره

عضوا في المجتمع "(كوش، 2002) أما مالك بن نبي فقد اعتبر أن الثقافة تحمل بين دفتيها "فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة، أي مقومات الإنسان ومقومات المجتمع مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار ضرورة انسجام هذه المقومات جميعا في كيان واحد "(نبي، 1994) ،هذه المقومات التي تختلف من فرد إلى آخر، وحتما من مجتمع إلى آخر فإن تنوعت في مجتمع واحد وتعددت مشاربها اعتبر ذلك تنوعا ثقافيا مبنيا في الأساس على مجموعة الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة مثل اللغات والعادات والتقاليد والمعتقدات .

إذا يشير مفهوم التنوع الثقافي إلى التعدد والاختلاف الثقافي بين أفراد المجتمع الواحد، والذين على الرغم من تباين خلفياتهم الثقافية إلا أنهم يشكلون لحمة واحدة، وتقوم العلاقات بينهم على أساس التشارك والتسامح والعدل والمساواة.

والتنوع الثقافي في مفهومه العام مقابل لثقافة أحادية النوع التي لم تفتح ذراعيها للآخر في سبيل تبادل المعارف والعوائد، وهذا مخالف للطبيعة إذ لا وجود للثقافة إلا في إطار مجموعة من الثقافات، تداخل للثقافات، بل تنوع للثقافات ومتى حسن استغلالها أتت أكلها وعادت بالنفع على الفرد والمجتمع، وهذا التنوع ضرورة فرضتها سنن الحياة القائمة على تبادل المنفعة ودوران المعرفة والطبيعة البشرية التي جبلت على الدفع لقوله تعالى:"﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة الآية: 251)، بل جعل الاختلاف بين البشر أصل الحياة الانسانية وجعل التعارف والتقارب والاختلاط سبيلا للتكامل لقوله تعالى ﴿"وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات الآية :13).

وقوله أيضا﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: 118، 119) لذلك خلقهم، ليتعارفوا ويتقاربوا ويتثاقفوا، وبدل المعرفة الواحدة تكون دائرة معارف، وبدل ثقافة أحادية النوع يكون التنوع الثقافي، والاعتراف به اعتراف بالآخر ونبذ للتمييز العنصري والاكتفاء بالذات ولهذا تم تحديد 21 ماي يوما عالميا للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، فما حقيقة التنوع الثقافي في الجزائر وماهي إرهاصاته وهل كانت الأرضية مهيأة له عبر تاريخ الجزائر الطويل الحافل بالمراحل والأحداث ؟

الوضع الثقافي في الجزائر عبر العصور إن أية بداية لا بد أن يكتنفها الغموض ولا يمكن أن تتجلى فيها الحقيقة الدقيقة والكاملة وهو الحال بالنسبة لبدايات الوضع الثقافي في الجزائر عموما.

وقد عثر في الجزائر وفي بلدان المغرب العربي على جماجم بشرية يعود أصلها إلى العصر الحجري من بينها إنسان الأطلس بمنطقة "تغنيف "بالقرب من معسكر، هذا بالإضافة إلى النقوش التي لازالت موجودة إلى يومنا في "الهقار"و"الطاسيلي "والتي ترجع إلى ثمانية آلاف سنة خلت تعبر عن نمط الحياة التي كان يعيشها الشخص البدائي مما يدل على أن هذه الأرض قد سكنها الإنسان منذ القدم "(عمورة، 2009). ولا شك أن

هذا الامتداد الزمني الشاسع سيحمل بين دفتيه ملامح للمعرفة والوعي والفن بل والثقافة وإن تميزت بالبساطة.

إذن؛ فالجزائر كانت آهلة منذ عهود غابرة، وكان لأهلها اتصال دائم بغيرهم في الشرق والغرب خاصة مع غياب الحدود الفاصلة بين الدول، ولا نتصور شعبا من الشعوب يبقى منكمشا بمنأى عن الأحداث التاريخية والتيارات الحضارية المجاورة له والمحيطة به "فالمجتمع الجزائري البدائي قد نما عقله وتوطدت أفكاره وأخذت شخصيته تتكون وتتميز، وخطا خطوة مباركة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ولم يقف في تطوره عند هذا الحد، بل واصل جهوده ليخطو خطوات أخرى أوسع نحو الأمام إلى أن دخل عصر التأريخ "(الطمار، 2007)، إذا فالجزائر على غرار دول العالم جميعا مرت بمراحل وأطوار ما قبل التاريخ وإن اتسمت هذه المرحلة بكثير من الغموض، ولكن الجلي أنها "ككل كتلة بشرية تظهر في وقت خاص من التاريخ بحضارتها يتمثل فيها الرقي الثقافي الذاتي وما داخلها من تأثيرات مدنية أخرى ولهذا التداخل تأثير على العقل والضمير والذوق فتتغير الأفكار ويتبدل السلوك وتتكيف النشاطات، وهذه القوى الثلاث التي تنميها الثقافة الاجتماعية هي السلوك للاتصال بالثقافات المختلفة وتفاعلها "(الطمار، 2007). وهو ما حدث في الجزائر المازيغية ففي هذه المرحلة قدمت جنسيات مختلفة إلى أرض الجزائر إما طلبا للعيش أو التجارة وإما قصدا للغزو والسيطرة على سكانها والاستيلاء على خيراتها، فطابت لهم الحياة في ربوعها فاستوطنوها وامتزجوا بأهلها ما أدى إلى الاندماج معهم وانعكس ذلك على الوضع الثقافي للمجتمع الجزائري إذ تمكن من الانفتاح على حضارات وثقافات الآخر.

ولما كانت التجارة منذ القديم وسيلة من وسائل التبادل الحضاري الثقافي حصل أن اتخذ الفينيقيون قرطاجة - الواقعة قرب تونس – عاصمة لهم، وقد تقبلهم الجزائريون وأقاموا معهم مبادلات تجارية وعلاقات وصلت إلى حد المصاهرة بل أفاد المجتمع الجزائري كثيرا من الحضارة الفينيقية على عكس الرومان "الذين أعرض عنهم البربر ونفروا من حضارتهم واتخذوا موقفا عدائيا دوخ الرومان وأقلق راحتهم طيلة إقامتهم بالمغرب، فقد بنوا وشيدوا ولكن الشعب لم يستفد من ذلك، فكل ما أنجزوه من أسباب الحضارة كان للمعمرين وأذيالهم ولم يكن تواصل بينهم وبين معظم الشعب "(الطمار، 2007).

فالتواصل والتفاعل لا يحدث إلا في جو من السلم والمساواة والحرية والثقة المتبادلة التي وجدها البربر مع الفينيقيين وافتقدوها مع الرومان إذ لم يؤثروا فيهم بالرغم من ثقافتهم التي تجلت في ميادين مختلفة خاصة اللغة والأدب، ومع ذلك فقد ظهرت في هذه الفترة شخصيات أثرت الميدان الثقافي أمثال يوبا الثاني وأبوليوس وأوغستين وغيرهم .

وبالرغم من أن المشهد الثقافي للجزائر قديما بقي ضبابيا يعتريه الغموض شأنه شأن غيره من الثقافات والحضارات في نشوئها إلا أن المؤكد "أن قدماء البربر قد قالوا الأغاني وخطبوا في مختلف الظروف كالولائم والحروب، ولكنهم لم يسجلوا شيئا من ذلك، فقلة حظ الكتابة عندهم واختلاف اللهجات لم يعينا أدبهم على الانتشار والوصول إلينا حتى نحكم له أو عليه "(الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، 2006).

فالشعر الأمازيغي مثلا "مرت قرون على وجوده إلا أننا لا نجد مرجعا يفيدنا حول نشأة هذا الشعر وتطوره والكتب التي ألفت عنه لم تتناول الموضوع من جانب النشأة والتطور "(أمرير، 1975).

وما يثبت ذلك عثور محمد مختار السوسي على"ملحمة تصف فتح إفريقيا وتشيد بشهامة جعفر بن عبد الله "(السوسي- دت) لكننا لا نستطيع تقييم هذه المراحل موضوعيا لعدم توفر المادة العلمية الكافية الدقيقة من الإنتاج الثقافي في تلك المرحلة المبكرة من حضارة الأمة الجزائرية .

والفتح هنا إنما نقصد بها دخول الإسلام إلى الأراضي المغاربية، ذلك الحدث العظيم، بل تلك النهضة العقائدية والفكرية والثقافية الجليلة، دستور الحياة الذي وجد فيه الجزائريون ما افتقدوه طويلا من حرية وأمان، فانبروا يحفظون آيه ويتعلمون لغته ويطبقون تعاليمه، فهو النور الذي حرم منه الجزائريون طويلا بسبب الاحتلال المتعاقب للرومان والوندال.

فكانت الدولة الرستمية بوابة الحضارة والتفتح على الآخر العربي المسلم فنفق سوق العلوم والأدب في ظل هذه الدولة وأضحت تيهرت "تشبَه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق وغيرها من عواصم الشرق اللامعة فكانت تدعى عراق المغرب "(الجيلالي، 1965) وبدأت المراكز الثقافية في الجزائر بالإشعاع والتأثير فمنها بجاية والتي شهدت نهضة فكرية كبيرة مذ غدت عاصمة للحماديين وقد أسهمت المساجد والمكتبات والمجالس العلمية في ازدهار الحياة الثقافية بل ازدادت فيها الحركة الثقافية نشاطا واتسعت عمرانيا حيث شيدت جوامعها وتأنق في تختطط مبانيها واكتسبت المدينة أهمية بالغة في مجالات شتى.

وقد اتسمت علاقة العلماء بالسلاطين والأمراء بالتميز، فنبغ بها "علماء أجلاء وفقهاء ذوو الرأي في الشريعة الإسلامية وشعراء فحول، وحكماء ذاع صيتهم في الفلسفة والحكمة وعلم التوحيد، ولغويون مبرزون ومحدثون أمناء ومدققون في الرواية ومتصوفون في القمة، ورياضيون مبتكرون، وطلاب علم ومعرفة من كل أنحاء العالم شرقه وغربه "(بوعزيز، 2007)، حتى قال شارل "سينيوبوس"في كتابه تاريخ الحضارة كان أهل بيزا الإيطاليون ينزلون مدينة بجاية في الجزائر، فتعلموا منها صنع الشمع ومنها نقلوه إلى بلادهم وإلى أوروبا وببجاية تعلم الرياضي المهندس"ليونار فيونتشي"العلوم الرياضية وخاصة منها علم الجبر والمقابلة وأدخلها إلى أوروبا التي كانت خالية وقتئذ من العلم والعلماء (الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007).

أما في العهد الموحدي وبعده الزياني فنجد تلمسان المركز الثقافي الذي تميز بإشعاعه الفكري وأمد المجتمع الجزائري بكثير من منابع العلم والمعرفة بالرغم مما ميزها من اضطرابات سياسية فقد أنجبت العديد من العلماء في العلوم الدينية واللسانية والاجتماعية والطبيعية بفضل رعاية ملوكها للعلم وتوفيرهم المناخ المناسب للبحث والإبداع.

وقد شهدت الجزائر قبل العهد العثماني اضطرابا سياسيا تمثل في سيطرة الإسبان على معظم الموانئ من جهة وتنازع الدويلات الثلاث (بني حفص، بني عبد الواد، بني مرين) فيما بينها من جهة أخرى لكن بعض

الأقاليم الجزائرية استطاعت أن تحافظ على بريقها وعلى كونها مصدر إشعاع تغذي المجتمع الجزائري روحيا وعقليا منها تلمسان وقسنطينة وبجاية ووهران والجزائر وعنابة وبسكرة.

ويعتبر التراث الثقافي خلال القرن (9هـ /15م) من أوفر إنتاجات الجزائر الثقافي وأغزر عهودها بأسماء المثقفين والعلماء والمؤلفات وقد قام المؤرخ أبو القاسم سعد الله بإحصاء لأسماء العلماء المنتجين خلال القرون التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر "فوجد أن عددهم في القرن التاسع يفوق أعدادهم في القرون الباقية متفرقة، وكثير من إنتاج القرن التاسع ظل موضع عناية علماء القرون اللاحقة والتعليق عليه وتقليده ونحو ذلك "(سعدالله، 1998).

وكانت حركة الثقافة قبل دخول العثمانيين تتركز على ثلاث حواضر رئيسية هي تلمسان وبجاية وقسنطينة "وكانت هذه الحواضر تعد بحق مراكز للتعليم والثقافة والإشعاع الفكري فقد ازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون لعدة قرون كما اشتهرت بها أسر علمية توارثت العلم والمعرفة وتقلد أفرادها مناصب التدريس والإفتاء والقضاء "(العيد، 1986).

وقد بدأت المؤسسات الثقافية تظهر في الجزائر وفي المغرب الإسلامي منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي وكانت الانطلاقة من المسجد ثم ظهرت بالتدرج مؤسسات أخرى عززت مهمته وقاسمته أهدافه كالزوايا والأضرحة والمدارس العلمية والكتاتيب، إلى جانب المكتبات حيث يذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائر "كانت في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، كما أن الكتب كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ وأو تجلب من الخارج من الحجاز ومصر واسطانبول والأندلس "(سعدالله، 1998).

وقد حاولت فرنسا بعد احتلالها للجزائر أن تغرس فكرة معينة تهدف من ورائها إلى طمس الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري وفصلهم عن تاريخهم وأصالتهم، فبالرغم من وجود نقائص اعترت الوضع الثقافي في الجزائر إلا أنه كان يسير بوتيرة تصاعدية نحو التطور ويؤكد هذا موقف فرنسا ذاتها إذ لما وجدت المناخ الفكري والثقافي قويا واندهشت لكثرة ما وجدته من كتب ومكتبات سعت أول ما سعت إلى تلويثه فسارعت في اتخاذ تدابير من خلال سياسة التجهيل ونشر ثقافة الخرافات والتنصير لتضع حدا لما يهدد وجودها في الجزائر. ثم أتت مرحلة الاستقلال أين وجدت الجزائر نفسها مضطرة إلى الوقوف من جديد وفتح أبوابها لتصحيح مسار الثقافة الذي تعثر لعقود طويلة من الزمن، ولعل ما ساعدها التنوع الثقافي الذي شهدته منذ القديم فقد كان لبنة قوية وصرحا صعب هدمه، فماهي مبررات هذا التنوع الثقافي الثري في الجزائر؟

مبررات التنوع الثقافي في الجزائر

المجتمع الجزائري بين التعدد والتمازج يعتبر الحديث عن السكان الأوائل للمنطقة المغاربية من "أعقد القضايا التي تواجه الباحث بالرغم من المحاولات العلمية الجادة لعلماء وباحثين مختلفين من واجهات متعددة وبلغات مختلفة من جهة أخرى أو بالرغم من الوسائل العلمية المساعدة على الإجابة عن السؤال الأساسي من أي الأصول انحدر سكان المنطقة "فقد تعاقبت على أرض الجزائر أقوام وشعوب تضاربت الأقوال في تحديدها وضبطها "(دحو، 1986) إذ يرى المؤرخون أن من القبائل التي وردت من الشرق في القرن

الثلاثين أبناء مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، وهاجر بعدها أقوام متعددة في أوقات مختلفة منها قبائل فلسطينية ومنها عرب يمانيون جاؤوا مع إفريقش أحد ملوك اليمن ومنهم قبيلتا كتامة وصنهاجة على قول الطبري وغيره من النسابين "(الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007) إلا أن الثابت أن هذه الأقوام الوافدة جميعا أتت بثقافتها فانتشرت وامتزجت مع ثقافة السكان الأصليين للبلاد، ولم نسمع قط أن ازدهرت ثقافة وهي جامدة منعزلة عن غيرها من الثقافات، فالثقافات بكيانها تتواصل وتتفاعل فتتداخل العادات والتقاليد والفنون والمعايش لتشكل مزيجا ثقافيا يتمثله أفراد المجتمع الواحد .

ومن بعدهم الفينيقيون والذين رحب بهم أجدادنا وامتزجوا بهم في المدن والأسواق وتكونت بين العنصرين علاقات وثقها الإخلاص والمنفعة المتبادلة "فشارك البربر في حضارة قرطاجة وانتقل إليها كثير من أعيانهم فتعلموا لغتها وكرعوا من حياض ثقافتها حتى أصبحوا ينافسونها في الميدان الحضاري بل تواصلت الحضارتان وتفاعلتا وتمخضت عنهما حضارة ممتازة سميت بالبونيقية ناهيك أن قرطاجة انتقل إليها جماعات من الأمم المجاورة من يونان وروما وغال وإسپان وصقليين ومالطيين وتعايشُ هذه الأجناس سبيل من سبل تفاعل الحضارات والثقافات وتبادل المؤثرات "(الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007).

وقد بقيت أرض الجزائر مضيافة فاتحة أبوابها فاستقبلت الإسلام والمسلمين من كل بقاع الأرض إذ دخلها أهل القيروان والأندلس وحتى أهل المشرق ومن بعدهم العثمانيون، ناهيك عن فئة الدخلاء وهم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري الذين ترددوا على الجزائر في فترات مختلفة "كالتجار والقناصل الأوروپيين ورجال البعثات الدينية وأسرى الحرب "(سبانسر، 1980).

إن هذه التركيبة البشرية للمجتمع الجزائري القائمة على التنوع والتعدد أتاحت نوعا من التعايش والاندماج بين هذه العناصر جميعا، ولن نزعم بأن هذا الاندماج كان سلسا خاليا من التعقيدات، وما النزاعات التي جرت بين العرب الفاتحين وبعض القبائل البربرية إلا مثال على ذلك، هذه الأخيرة التي لم تبادر الفاتحين بالثقة، فانجر عن ذلك خلافات سجلتها لنا كتب التاريخ لكن، ومع مرور الوقت، استطاعت هذه الأطراف أن تنصهر وتستوعب بعضها بعضا والاستيعاب الثقافي الذي نعنيه هنا هو الاستيعاب الناتج عن تقبل الدين واللغة وتداخل التراث والثقافة، فحدث التآلف والتثاقف وحتى التسامح الديني مع غير المسلمين من اليهود والمسيحيين الذين حطوا الرحال في الجزائر في مراحل متفاوتة.وعلى الجملة فهذه التشكيلة المجتمعية بتباينها فرضت بالاحتكاك ثقافتها ولغتها وأحدثت تأثيرها في أوساط المجتمع الجزائري عامة.

الأثر المشرقي والأندلسي إن الأثر المشرقي في الثقافة المغاربية موجود وحاضر حضور مكانة المشرق لدى أهل المغرب عموما حضور المتبوع لدى التابع، المنبهر بكل ما في الحضارة المشرقية من فن وفكر وأدب وثقافة وعمران فالمشرق العربي يعتبر موطن الإسلام الأول ومعين الثقافة الذي مد الإنسانية بالإشعاع والحضارة طويلا فظل المنتسبون إلى الثقافة الإسلامية والقومية العربية ينظرون إلى ذلك المعين على أنه

النموذج الأمثل فنتجت عن ذلك قناعة ترى في المشرق النبوغ والتميز، وضمن هذه الرؤية أبدع العديد من الأدباء والعلماء والمفكرين والفنانين نتاجهم متكئين في ذلك على المرجعية الثقافية المشرقية باعتبارها المركز ناهيك عن التبعية السياسية التي دامت طويلا.

أما الأندلس فقد حباها الله ميزات جعلتها تضاهي المشرق بل وتتعداه أحيانا، وما قدمته الحضارة الأندلسية للإنسانية لا زال قائما تستدل عليه الشواهد، وإن كانت هذه الحضارة قد ارتكزت في بداياتها على المشرق العربي ونهلت منه من باب الإعجاب تارة ومن باب الشعور بالانتماء تارة أخرى فقد وهب الله الأمة العربية في الأندلس من فيض الخيال والإبداع والنضارة والذوق الرفيع والتصوير المادي الماتع ما جعلها موردا ثقافيا يشد المشارقة والمغاربة على حد سواء.

ولعل هذا الأثر قد بدا جليا في نقاط كثيرة منها المؤلفات المتبادلة والمراسلات وهذان العاملان من أهم العوامل وأكثرها تأثيرا في تلاقح الثقافات إذ إن التقاء المؤلفات المشرقية بمثيلاتها المغاربية وما يكتنزانه من فكر وثقافة وتاريخ قد ساهم في تمتين التواصل وتبادل الخبرات، والمراسلات صنوان لهذه المؤلفات، وإلى جانب هذين العاملين نذكر آخر كان له تأثير مباشر في الوضع الثقافي في الجزائر وهو الرحلات، فإلى أي مدى أسهم هذا العامل في نشوء التنوع الثقافي في الجزائر؟

-**الرحلات** اتخذ المغاربة عموما والجزائريون خصوصا الرحلة نحو المشرق والأندلس سبيلا لتنمية المعارف والارتقاء بالأفكار وتفتيق المواهب وتنقيح القرائح بل وتطوير المناحي الثقافية عموما.

فالرحالة "يتجه صوب الحجاز عن طريق طرابلس ومصر للحج والزيارة وقد يستفيد من العلماء الذين تجعلهم الصدفة في طريقه والأخذ عنهم، وربط السند العلمي بهم وتكميل الثقافة على أيديهم والسعي لنيل أكثر ما يمكن من إجازاتهم ومؤلفاتهم والاطلاع على ذخائر خزائنهم وغرائب معلوماتهم ومحفوظاتهم عن أشياخهم "(الشاهدي، 1990).

والوجهة الأخرى هي الأندلس حيث لا نغفل جهود المرابطين "وما قاموا به من توحيد العدوتين الأندلسية والمغربية حيث سهلوا حركة التنقل ويسروا أسباب الاتصال بين القطرين وشجعوا خاصة هجرة العلماء والأدباء الأندلسيين إلى المغرب، فالتقت بذلك الثقافة المشرقية التي حملها الأفارقة بعد تخريب القيروان على يد الهلاليين والثقافة الأندلسية التي حملها هؤلاء المهاجرون الأندلسيون معهم، فكان ذلك بمثابة النواة الأولى للثقافة المغربية الواسعة "(الجراري، 2006) والرحلة سواء في وجودها الفعلي أم تمثيلها اللفظي أم النصي شكل من أشكال التواصل بين الشعوب تكشف نقاط الالتقاء والاختلاف بين ثقافة الأنا والآخر، ذلك أن الرحالة قد يتجاوز دوافعه الشخصية والعقائدية في رحلته بحثا عن معرفة الآخر المجهول واستكشاف ثقافته وتوجهاته وطرائق عيشه وتقاليده ومنه تعزيز ثقافة الاختلاف وهو مبدأ راسخ في ديننا الحنيف، فالرحلة إذا وعاء ثقافي وفكري في التراث الإنساني "ولقد شكلت مضامين هذه الرحلات وانتشارها وتكليف خطاطين بنسجها مدخلا لإيجاد طرق تواصل وتقارب وتداول معلومات بين الشعوب عبر تعلم لغاتهم والتعرف على معتقداتهم، كما حدث مع رحلات بن بطوطة وتكليف سلطان سبتة لخطاط مشهور

بنسخها في عدة نسخ، فكان هؤلاء الرحالة دعاة معرفة وثقافة استهلالا ومدخلا للتعاون والتبادل "(حلواني، 2016).

ونستشف من هذا القول أن الرحلة قد لعبت دورا كبيرا في نشوء التنوع الثقافي وتبادل المعارف وحتى العوائد بل وربط الخصوصية الذاتية بالغيرية والأسماء كثيرة منهم "أبو الحسن زين الدين أبو زكريا يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الذي انتقل إلى المشرق وكان أحد أئمة عصره وأبو زيان بن مزنى الفزازي البسكري الذي انتقل إلى مصر، والعبدري الآبلي الذي جاب بلاد المشرق وعاد إلى الجزائر،ومن الذين انتقلوا إلى الأندلس محمد بن أبي بكر بن السطاح وابن السكيت وابن خميس التلمساني (الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007)؛ وبالمقابل عرفت الجزائر إقبالا كبيرا من المشارقة والأندلسيين علمائهم وأدبائهم إذ وجدوا في الجزائر البيئة المحتضنة لهم المقبلة على معارفهم ولعل أهم العوامل المشجعة لهم انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية في هذه الأقطار إذ غدا التواصل بينهم سهلا متاحا، إضافة إلى تشابه هذه الأقطار في الطبيعة والمناخ وحتى في المباني والعمران ناهيك عن ظهور حواضر علمية وفكرية –حاولنا توضيحها في الجزء الأول – عملت على استقطابهم إضافة إلى نبوغ الكثير من العلماء المغاربة الذين ذاع صيتهم في الأرجاء وبلغ ذكرهم المشرق العربي فحجت إليهم الوفود من كل فج وذلك في كل المجالات .

وهذه الحركية المتبادلة لازالت قائمة إلى يومنا هذا مع كثير من اليسر في الحركة والتنقل فالرحلات والبعثات العلمية والتواصل – باختلاف وسائله وتنوعها وتطورها – ما انفك سببا من أسباب التنوع الثقافي في الجزائر بل امتدت هذه الرحلات والبعثات إلى أنحاء العالم قاطبة وفي ذلك ترسيخ للتوجه العربي في الدعوة إلى التعارف والانفتاح على الآخر ورغبة التعرف عليه بل والتعايش مع مرجعياته باختلافها وفتح آفاق التواصل البشري بطابعه الإنساني الراقي.

هجرات الأندلسيين إلى الجزائر بدأت هجرات الأندلسيين على إثر قيام البربر فيها بعدة فتن شتتت القرطبيين بالخصوص فهاجر كثير منهم إلى الجزائر وبجاية خاصة، كما انتقلوا من صقلية إلى الجزائر بعد أن تسلط عليها النورماند فأخذ المسلمون يغادرونها جماعات وأفرادا.

وقد أسس العرب في الأندلس حضارة زاهية زاهرة لم يكن لها مثيل في تلك العصور، وعاملوا اليهود والنصارى الذين عاشوا بينهم بتسامح تام كان غريبا عن عقلية المجتمع الغربي ومفهومه في ذلك العصر، فازدهرت المجتمعات غير المسلمة في ظل حكمهم وحافظوا على امتيازاتهم ولغاتهم وعاداتهم وأديانهم، ولكن الإسپان لم يحترموا عقودا ولا مواثيق، وما إن تحققوا من ضعف الدولة العربية في الأندلس وانكماشها في جنوبي شبه الجزيرة في مملكة غرناطة حتى شرعوا في إزعاج العرب ومطاردتهم لإجبارهم على ترك دينهم ولغتهم وعاداتهم ووطنهم وأموالهم "(حومد، 1980) فهربوا بالدين واللغة والعادات إلى شمال إفريقيا أين احتضنتهم الجزائر واحتضنت ما جاؤوا به من تراث، وقد كان لذلك بالغ الأثر على الجانب الثقافي في الجزائر فمن الطبيعي أن يتأثر النظام الثقافي السائد بما يمكن أن يضيفه الجديد الوافد من الأندلس، وبذلك

حصلت وحدة ثقافية بين المغرب والأندلس ونفقت سوق الثقافة في الجزائر وتحديدا بجاية وتلمسان، فالأندلسيون حملوا معهم علومهم وآدابهم وفنونهم "وكان لذلك أثره في تبادل المؤثرات وتلاقح المعايش والعوائد والأخلاق، فزخرت المدارس والمساجد بالعلماء والأدباء وكثر الفنانون من معماريين وموسيقيين وغيرهم وقيض الله للجزائر أمراء يحبون العلم وأهله ويقيمون المباني تكون شارة عزهم وسلطانهم "(الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007).

التواجد التركي في الجزائر تجدر الإشارة هنا إلى أن العثمانيين لم يدخلوا الجزائر مستعمرين "لأنهم لم يملكوا أرضا، ولا أبعدوا مزارعا عن مزرعته، ولم يكونوا محتلين لأن جيشهم لم يكن ذا عدد يمكنهم أصلا من احتلال جزء من البلاد فضلا عن مجموعتها "(المدني، 1974).

لكنهم في الوقت ذاته لم يحاولوا خلق ترابط متين بينهم وبين المجتمع الجزائري فحكمهم اتسم بالطابع النفعي في عمومه، ولم يتمكنوا من تحقيق التوحيد السياسي بل ظهرت الكثير من الكيانات المستقلة داخل الجزائر وتحركت فيها الكثير من الثورات الداخلية "التي اندلع أوارها في أعراش القبائل وانفجر بركانها في أحضان البدو وربما امتدت ألسنة لهيبها إلى عواصم المدن "(الزواوي، 1981)، ولأن الدولة التركية أعجمية اللسان لم تستطع أن تهتم بما ينشده الشعراء والأدباء ويسعون إليه، بل أولت العناية للسيف على حساب القلم إذ كان عصرا يعج بالمتغيرات السياسية .

أما الثقافة في هذا العصر فكان لها طابع خاص هو الطابع الديني ذلك أن الدين هو رمز الوحدة والشمول "فقد جاء العثمانيون بالمذهب السني الحنفي، كما جاؤوا معهم بطرق صوفية قيل إنها لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان، ومن جهة أخرى فقد أبدعوا في العمارة كالمساجد والأضرحة والموسيقى والخط واللغة والملابس "(سعدالله، 1998) وهي جميعا مظهر من مظاهر التنوع الثقافي بنوعيه المادي واللامادي.

وأما المجتمع في تلك الفترة فشكله مزيج من العناصر البشرية تمثلت في "الأتراك والكراغلة وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات إضافة إلى التواجد المسيحي واليهودي بالبلد "(سعدالله، 1998) وقد شكل هذا الاختلاط بين العناصر الاجتماعية خلال هذه الفترة تحديدا تمازجا بين الموروث الثقافي المحلي مع الثقافات الوافدة من خارج البلد، نتج عنه ظهور العديد من المراكز الثقافية جمعها ابو القاسم سعد الله في "كتاتيب القرآن والزوايا والمساجد والمدارس والدكاكين التجارية والأندية المنزلية والمكتبات العامة والخاصة "(سعدالله، 1998).

وهذه المراكز ودور العلم كانت تمول من واردات الأملاك الموقوفة التي أوقفها أصحابها بهدف خدمة العلم والثقافة، فإذا كان العثمانيون لم يهتموا بالجانب الثقافي اهتمامهم بالجوانب الأخرى فالجزائريون - في هذا العصر - قد حملوا مشعل العلم وتكفلوا به رغبة منهم في المحافظة على ما توارثوه في العصور السالفة كجزء من التراث العربي الإسلامي، ولا أدل على ذلك من ظهور ثلة من العلماء الأجلاء أمثال أحمد المقري

(1578م) وعبد الكريم فكون (ت 1663م) والورثيلاني (1775م) وغيرهم من الجهابذة الفضلاء الذين رسموا خارطة العلم والثقافة في هذا العصر .

التنوع الثقافي في الجزائر سبيل للحوار والتنمية لعل من أهم أسباب التنوع الثقافي في الجزائر واعترافها به إيمانها بأهميته وبقدرته على تحقيق التنمية فقد أرجعت منظمة الأمم المتحدة أهمية التنوع الثقافي إلى أنه يشكل قوة محركة لعمليات التنمية في المجتمع على جميع الأصعدة، كما يؤدي إلى خلق حوار فعال بين الثقافات ومن هنا يمكن أن ندرك السبب وراء ربط التنوع بالحوار والتنمية، فالجزائر كغيرها من الدول أدركت أن التنمية لم تعد مقتصرة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فحسب بل أصبحت الثقافة جزءا أساسيا لتحقيقها، فمؤهلات المجتمع الثقافية قد تصيره من أقوى المجتمعات وليس المقصود هنا أن هدف التنمية الثقافية هو القضاء على الموروث الثقافي للمجتمعات أو تغييبه، بل تكمن التنمية الفعالة في الاستفادة من التراث بكل حيثياته والانفتاح على غيره، وحين تفتح المجتمعات آليات الحوار وتبحث عن نقاط التلاقي والتعرف على الآخر يغدو التنوع الثقافي مصدر قوة ويحقق أهدافه .

وقد جاء في كتاب "التنوع البشري الخلاق... تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية "الذي أشرف على ترجمته جابر عصفور وثمن فيه التنوع الثقافي معتبرا أن"هذه النزعة لا تهدف إلى تسلط أمة على أمة، أو سيادة ثقافة على أخرى فقد مضت أزمنة التسلط والتسيّد منذ أن تعلمت الشعوب الدفاع عن حقوقها، وإنما تهدف إلى احترام الاختلاف بوصفه سبيلا للاتفاق، والاعتراف بالتباين بوصفه دليلا على العافية ،ومستقبل البشرية مرهون بالاحترام المتبادل والتسليم بأن إنكار الخصائص الثقافية أو الحضارية لشعب من الشعوب إنما هو نفي لكرامة هذا الشعب والإنسانية جمعاء "(الحفيظ، 2017) ولأن العصر الذي نعيش فيه عصر صراع فكري وتفاعل ثقافات دأبت الجزائر على تحقيق هذا التفاعل متكئة على ماضيها الذي تشهد به صفحات التاريخ من خلال بعثه وإحيائه من جديد والوصول إلى ثقافة عصرية نبني عليها أسس مستقبلنا كأمة عريقة ومتفتحة .

تجليات التنوع الثقافي في الجزائر إن تجليات التنوع الثقافي نابعة من آلية التعامل مع الآخر ومدى تقبله، فقد يكون التعامل معه على أنه المباين الضد فيحدث النزاع والصراع، وقد يستحضر الفرد فكرة التعدد البشري وطبيعة الاختلاف بينهم وفي إطار هذه النظرة يحدث تلاقح الثقافات فينتج التنوع الثقافي والذي من أهم تجلياته في الجزائر:

التنوع اللغوي من أهم تجليات هذا التنوع الثقافي في الجزائر وضعية اللغة التي تتسم بالتعقيد لأن التشكيل اللغوي فيها يتمحور أساسا على التعدد والتنوع، وقد نتج أساسا عن الظروف التاريخية التي حاولنا بسطها في المبحثين السابقين، أو بسبب اختيارات سياسية فرضتها مجموعة من السياسات التي تبنتها الجزائر.

يعتبر التعدد اللغوي سنة من سنن الله في خلقه لقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ (الروم 21) وهذا التنوع اللغوي في الجزائر ليس وليد

العصر بل يعود إلى أزمنة خلت وهو يعزز جذور التنوع الثقافي في هذا البلد، إذ لم تجد اللغة العربية الميدان خاليا عند حلولها ضيفة على بلدان المغرب - إبان الفتح - بل "جوبهت بوجود ثلاث لغات راسخة لكل منها قوتها التي تسندها أولها البيزنطية التي كانت تعد بمثابة اللغة الرسمية التي تتعامل بها الإدارة ويتخاطب بها الحكام والطبقات البورجوازية في البلاد، كما يصطنعها المثقفون من المغاربة، وثانيها اللغة العامية أو الدارجة وهي اللغة التي يتعامل بها سكان المدن من تجار وصناع وحرفيين مع الإدارة لجهل كل منهما للغة الآخر، وثالثها الأمازيغية بلهجاتها المتعددة التي كانت أداة التعامل اليومي بين طبقات الشعب "(الجراري، 2006) ولقد تعايشت اللغة العربية مع الأمازيغية واللهجات الأصلية في البلاد واستطاعت - بعد عقود من الفتح اختلف في طولها من عدمه - أن تكون اللغة المقدمة كيف لا وهي لغة القرآن الكريم الذي وجد فيه الجزائريون ضالتهم، إذ اقترن سموها بسمو هذا الكتاب المعجز وعظمته فأقبل عليها الجزائريون يتعلمونها ويغرفون من بحرها .

وليس الواقع اللغوي في الجزائر اليوم ببعيد عن ماضيه إذ تبين أن درجة استعمال هذه اللغات واللهجات غير متساو، حيث تهيمن العاميات الجزائرية على عملية التواصل في أغلبها، أما اللغة العربية الفصيحة والفرنسية التي تم توارثها عن المستعمر الفرنسي فلا تستعملها إلا طبقة من المثقفين وفي أماكن محددة كالمدارس والجامعات والإدارات العمومية والخاصة، في حين تنتشر الأمازيغية في مناطق محددة وهي متباينة بين الشاوية والقبائلية والمزابية وغيرها.

لكن مفتاح هذا المصطلح وخطورة استعماله من غير هدى يكون وبالا على تلقي المفهوم، فيعيق ذلك عملية التوصيل والإفهام ومن تلك المصطلحات: التعدد اللساني، اللغة الجامعة، اللغة الوطنية، اللغات الأجنبية، التسامح اللغوي، الهيمنة اللغوية، التعايش اللغوي، الاحتكاك اللغوي، اللغات الأقطاب، الازدواجية اللسانية ..."(خلادي)، أما الازدواجية فتربط العربية الفصحى بالعامية (الدارجة الجزائرية) وتتمظهر اللغة العربية الفصحى لدى فئة من المثقفين الجزائريين وبأماكن محددة كما هو الحال في المجال الديني والمؤسسات التربوية والإدارية وتستعمل أداة تعبير في الملتقيات الثقافية العالمية والآداب المكتوبة، في حين تتمظهر العامية الجزائرية في الاستعمال اليومي وأكثر استخداماتها في المجالات الحميمية بين الأصدقاء وفي الأوساط الأسرية وبعض الآداب الشفوية كالحكايات"(عفيفي، 1995).

و أما الثنائية اللغوية "فنجدها بين اللغة العربية والفرنسية هذه الأخيرة التي احتلت مكانة مهمة في المشهد الثقافي الجزائري، فاللغة الفرنسية بقي تأثيرها قويا بعد الاستقلال بل وتوظف على نطاق واسع في التعليم الجامعي خاصة الشعب العلمية والتقنية، وفي وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة، فهذه الثنائية إذا رسخها التعليم ونشرتها وسائل الإعلام بين مختلف الشرائح الاجتماعية "(حسني، 2014)، والإقرار بمبدأ التنوع اللغوي واحترامه وصونه باعتباره سبيلا للتعايش يهدف إلى التأسيس لمستقبل أكثر انفتاحا وتقبلا للآخر وتوجهاته وقناعاته .

وحتى يكون هذا التنوع اللغوي مظهرا من مظاهر التنوع الثقافي الإيجابي وجب حسن استغلاله ولا أدل على ذلك من الدول التي اعتبرته منحة واستثمرت فيه وخططت له ليرفع من شأنها مركزة على إيجابياته المترتبة عنه حتى جعل منها هذا التعدد اللغوي تتصدر قائمة الدول المتقدمة، ذلك أن اللغة ركن متين من أركان الثقافة والنبوغ والتطور.

الفنون والموسيقى لقد كان للبربر "إلمام بالفن، وإن الأواني والآلات المختلفة التي نشاهدها في المتاحف عندنا تدل على ذوق فني لا بأس به، وتلك الزخارف المرسومة في المنسوجات البربرية وذلك الوشم على ظاهر اليد وفي الوجه وفي الساق ما هي إلا آثارات من الفن البربري القديم الذي يجانس في أشكاله الفن الإيجي واليوناني والمصري"(الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، 2006).

وقد تأثر في بداياته بالفن المشرقي، لكن ومع هجرة الأندلسيين إلى الأراضي الجزائرية وصل تيار الفن الأندلسي وقد تمثل تحديدا في فن العمارة والزخرفة والنقش على الجدران وبناء المحاريب والصوامع والأضرحة كما تأثروا في هذه المناحي بإبداعات الأتراك، وقد ظهرت قوة العرب الإبداعية هنا مذ أقاموا مبانيهم الأولى خاصة المساجد والأضرحة والقلاع، وكثيرة هي المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور غابرة كقلعة بني حماد بالمسيلة وكهوف الطاسيلي وما وجد فيها من رسوم، ومدينة غرداية وجميلة الأثرية بسطيف وتيمقاد بباتنة وحي القصبة بالجزائر والآثار الرومانية بتيبازة وغيرها من ملامح التراث الثقافي المادي التي تمثل مظهرا من مظاهر التنوع الثقافي في الجزائر وما تزخر به في هذا المجال الذي يعد نافذتها على العالم بما تتوفر عليه من مؤهلات جعلتها محل اهتمام السياح من داخل البلاد وخارجها.

أما الموسيقى "فقد أعان على جلبها وإقرارها في غرب الجزائر ملوك بني زيان وفي شرقها الحفصيون، فانساقت أوضاع الفنون الأندلسية المغاربية وأساليبها واستحوذت على الأهواء والأذواق ومن ذلك الحين تغير مجرى التأثير وأصبحت أمواجه تأتي من الأندلس بعدما كانت تأتي من الشرق في أغلبها "(الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، 2007).

إذ جلب الأندلسيون ما بقي لديهم من أغانيهم الكلاسيكية وألحانهم الشعبية فظهرت الموشحات في الجزائر"بل قدر لهذا الفن أن يكتسح الشمال الإفريقي والعربي كله (حركات، 1993).

إن الأثر الفني هو عنوان مادي لخيال العصر الذي يوضع فيه "وتدل أحوال الفن على أحوال الزمن الذي أبدع فيه واحتياجاته الخاصة وكل أمة تقتبس من آثار الأمم التي تقدمتها قبل أن تصل إلى درجة الإبداع الفني، وتتجلى قوة الإبداع الفني في الأمم في سرعة تحويل ما ظفرت به من عناصر الفن وجعلته ملائما لاحتياجاتها وابتكارها بذلك فنا جديدا "(حومد، 1980).

وهو ما حدث في الجزائر، فبالإضافة إلى الموشحات ظهر ما عرف بعروض البلد وفي هذا يقول ابن خلدون "ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فنا آخر من الشعر في أعاريض مزدوجة كالموشح، نظموا فيه بلغتهم الحضرية وسموه عروض البلد وكثر سماعه بينهم ونوعوه أصنافا إلى المزدوج والكاري والملعبة والغزل "(ابن خلدون، 2004) وظهرت من بعده إبداعات موسيقية أخراة كالمالوف في قسنطينة "وهو مصطلح يطلق على

الموسيقى الكلاسيكية بالمغرب العربي وهناك العديد من الآلات الموسيقية المستعملة فيه كالعود والكمنجة والناي وآلات الإيقاع والرق الشرقي والطبلة "(عثمان، 2012) إضافة إلى عدة أنواع موسيقية أخرى تمثلت في الطابع الشاوي والقبائلي والشعبي وغيرها من الطبوع التي تعكس ثراء الجزائر الفني وتنوعها الثقافي أغلبها .

العادات والتقاليد من تَمظهُرات هذا التنوع الثقافي في الجزائر العادات والتقاليد السائدة في أوساط المجتمع الجزائري، فاندماج المجتمع بغيره إضافة إلى عوائده المحلية قد خلق نسيجا يختلف من منطقة إلى أخرى، بعضها مازال حيا والآخر أسهم التطور والانفتاح في عصرنا الحالي على اندثاره، فالثقافة تشمل إلى جانب الفنون والآداب نظم الحياة وأساليب العيش وحضور العادات والتقاليد، وكل أمة تحرص على توريث أجيالها هذه العوائد بل ونشرها بين الأمم الأخرى كواحدة من أهم مكونات ثقافتها وحضارتها، كما نجد إقبال الأجانب على عادات وتقاليد المجتمعات التي يفدون إليها كبيرا فهي جواز سفر للتعرف على خصوصيات الأمم وما تنفرد به عن غيرها، ولعل أهمها يكمن في اللباس وفن الطبخ وكذا الحرف التقليدية باختلافها كالصناعات النسيجية والفخار والحلي الفضية والذهبية والأواني النحاسية والفخار غيرها .

الخاتمة

إن التنوع الثقافي تراث مشترك للبشرية ومصدر لتجدد الأفكار والمجتمعات وانفتاحها على الآخر، وأهميته للجنس البشري لا تقل أهمية عن التنوع البيولوجي في الطبيعة. فهو معزز للوحدة الوطنية، بل يعتبر وسيلة لتحقيق السلام والتنمية، وردع كل أشكال التمييز العنصري، والإيمان به يسهم في التخفيف من النزاعات بين المجتمعات وحتى بين فئات المجتمع الواحد، هذه المجتمعات التي إن أحسنت استغلاله وأدارته بشكل جيد كان محفزا لها على الإبداع خاصة أننا نعيش في عصر يصر على أن يحول العالم إلى قرية صغيرة.

إن التنوع الثقافي في الجزائر حاضر يفرض نفسه عززته صفحات التاريخ ومراحله التي كانت الجزائر جزءا لا يتجزأ منها، وأكدته شخصية الجزائري المتقبل للآخر، وقد ساعدها هذا التنوع على التعريف بهويتها وحضارتها وتصدير ثقافتها إلى الآخرين بل واستقطاب المهتمين بهذا المجال على مر العصور والأزمنة، ودفعهم إلى البحث في ما تكتنزه من تراث حافل وتاريخ ثري وثقافة متنوعة.

1. الهوامش:

1- إبراهيم حركات. (1993). المغرب عبر التاريخ (الإصدار ط 2). الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.ص159

2- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد. (2004). المقدمة. دمشق: دار يعرب.ص440-441

3- أبو القاسم سعدالله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (الإصدار ط 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.ص 39/285/149/155/173- 184.

4- أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي. (1981). التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.ص15

5- أحمد توفيق المدني. (1974). مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.ص08

6- أسعد حومد. (1980). محنة العرب في الأندلس (الإصدار ط 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ص249/292

7- الحسن الشاهدي. (1990). أدب الرحلة في العصر المريني (الإصدار ط 1). منشورات عكاظ.ص31

8- العربي دحو. (1986). مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم. باتنة الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر.ص16

9- باديس لهويمل ونور الهدى حسني. (2014). مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية، ع 42، الصفحات 115.

10- دراسات مهداة للأستاذ عباس الجراري. (2006). الادب المغربي، إشكالات وتجليات (الإصدار ط 1). الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.ص185/196.

11- دوني كوش. (2002). مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ترجمة: قسم المقدار. سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العربي.ص06

12- صبري عبد الحفيظ. (2017). النوع الثقافي سر القوة والنهوض وليس الضعف والسقوط. تم الاسترداد من https://elaph.com/Web/Culture/2017/5/1148572.html

13- عبد الرحمن الجيلالي. (1965). تاريخ الجزائر العام. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.ص235

14- عبد الفتاح عفيفي. (1995). علم الإجتماع اللغوي (الإصدار د ط). القاهرة: دار الفكر العربي.ص104

15- عمار عمورة. (2009). الجزائر بوابة التاريخ (الإصدار ج1). دار المعرفة. ص10

16- عمر أمرير. (1975). الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو الطالب. الدار البيضاء: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.ص05

17- فادية المليح حلواني. (19 نوفمبر, 2016). الرحلة والتلقي والاعتراف بالآخر في التاريخ العربي. تم الاسترداد من. -https://masralarabia.net/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

18- مالك بن نبي. (1994). مشكلة الثقافة. الجزائر: دار الفكر.ص14.

19- محمد الأمين خلادي. (بلا تاريخ). التعدد اللغوي في الجزائر. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ع 22، الصفحات.ص 70

20- محمد الطمار. (2007). الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.ص19-10-52-143.(210-217)-245.

21- محمد الطمار. (2006). تاريخ الأدب الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.ص55-55

22- محمد المختار السوسي. خلال جزولة. تطوان: المطبعة المهدية.ص120.

23- محمد عثمان. (2012). قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة. القاهرة: دار المصرية للكتاب.ص44

24- مسعود العيد. (1986). حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني. مجلة سيرتا قسنطينة. ص85.

25- وليم سبانسر. (1980). الجزائر في عهد رياس البحر تعريب عبد القادر زبادية (الإصدار د ط). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.ص84.

26- يحي بوعزيز. (2007). الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.ص160.